تموجات مسار ...
تداخل السياسي والثقافي والتربوي.

عنـــدما أنظر إلى الكيفية الـــتي حصل بها التـــداخل بين السياسي والثقافي والتربوي في مسار حيـاتي، يصـيبني نـوع من الاستغراب! ذلك لأنه رغم التعقيد الذي طبع معارج هـذا التـداخل فـإني لم أشــعر في أي وقت بثقله على نفسي. كنت أتصــرف وكـأني في حقل واحد: أمــارس الكتابة السياســية كما أمــارس الكتابة النظرية والبحث العلمي، كما أقوم بالتـدريس أو بـالتفكير في قضايا تربويـة، وكنت أشـعر في كثـير من الحـالات بـأن هـذه الحقـــول تتكامل ويعين بعضـــها بعضا على تمكيـــني من الفهم والاسـتيعاب. ولكي أشـرك القـارئ معي في تأمل هـذا التـداخل أضع أمامه السجل التالي:

1- تموجات مسار...

1- أكتــوبر 1953، بعد إغلاق الســلك الثــانوي بالمدرسة المحمدية بالـدار البيضـاء، على إثر نفي محمد الخـامس، التحقت بنفس المدرسة معلما في القسم التحضـــيري ثم في أقســـام الشهادة الابتدائية.

2- 1956 حصـلت على الشـهادة الثانوية (الـبروفي). كما حصلت على شهادة الكفـاءة في التعليم الابتـدائي، مما خـول لي الالتحــاق بســلك التعليم بــوازرة التربية الوطنية كمعلم رســمي ابتــداء من فــاتح أكتــوبر 1957 وقد عينت في نفس المدرسة معلما رسميا معارا للتعليم الحر.

3- 1956 حصـلت على الشـهادة الأولى للترجمة (مترشح حر).

4- يونيه 1957 حصلت على شهادة البكالوريا كمترشح حر، وكان اتصالي الأول بالشهيد المهدي.

5- قضيت صيف سنة 1957 في جريدة "العلم".

6- أكتوبر 1957 يونيه 1958 أخذت تفرغا التعليم وقضيت السنة الجامعية الأولى في دمشق. وحصلت على شهادة "الثقافة العامة".

7- التحقت بجريدة "العلم" من جديد صيف 1958.

8- أكتـــوبر 1958 التحقت بكلية الآداب بالربـــاط قسم الفلسفة، حيث تابعت دراستي الجامعية...

9- أكتـوبر 1958 التحقت بمعهد ليرميطـاج بالـدار البيضـاء كقائم مقام مدير منذ إنشائه في نفس التاريخ إلى يونيه 1959.

10- ساهمت في انتفاضة 25 يناير 1959 والتحقت بجريدة "التحرير" منذ تأسيسـها يـوم 2 أبريل 1959 كسـكرتير تحرير متطوع، في الوقت نفسه الـذي واصـلت مهمـتي كمشـرف على معهد ليرميطاج.

11- يونيه 1959 توقفت عن العمل في هذا المعهد بسـبب ظروف انتفاضة 25 يناير، متخليا عن راتـبي فيـه، مواصلا العمل في "التحرير" براتب شهري متواضع.

12- ربيع 1960 سـافرت إلى بـاريس بغـرض الالتحـاق بالسوربون ثم عـدلت عن الفكـرة وعـدت إلى "التحرير" بإلحـاح الشهيد المهدي كما رويت ذلك بتفصيل في الكتاب السادس (ص 33).

13- يونيه1961 حصلت على الإجازة في الفلسفة. وحصلت على شهادة السنة الرابعة (الإضافية) في يونيه 1962.

14- في صـيف 1962 قـررت العـودة إلى التعليم ومتابعة دراســتي العليا فطلبت من الأخ محمد البصــري مــدير جريــدة "التحرير" والأخ عبد الرحمـان اليوسـفي رئيس تحريرها إعفـائي من الارتبــاط بالجريــدة كموظف مــداوم يتقاضى أجــرا، دون أن ينـال ذلك من الـتزامي بمواصـلة نفس مهمـتي فيها. وكـان الأخ محمد الصـــــديقي بنعلال قد التحق بنا قبل ذلك وتمـــــرس على العمل فحل محلي كســكرتير تحرير مــداوم، وفي الــوقت نفسه واصلت مهمتي فيها متطوعا.

15- انتخبت عضـوا في المجلس الوطـني للاتحـاد الوطـني للقوات الشعبية في المؤتمر الثاني مايو 1962.

16- في أكتـوبر 1962 أنشأ المجلس البلـدي في الـدار البيضاء (وكـان اتحاديا) معهـدين ثـانويين أحـدهما للبـنين أسـندت إدارته للمرحـوم عبد القـادر الصـحراوي، والآخر للبنـات أسـندت إدارته إلي.

17- 1963 قـررت قيـادة الاتحـاد ترشـيحي في انتخابـات البرلمان، وقد اعتذرت رغبة في مواصلة مسـاري الثقـافي بـدون مشاغل إضافية

18- 16 يوليو 1963 اعتقلت مع باقي المسؤولين والأطر الاتحادية في مـؤامرة تصـفية الاتحـاد ومكثت رهن الاعتقـال في زنزانة بالدار البيضـاء أزيد من شـهرين ثم أطلق سـراحي لفـراغ الملف (انظر التفاصيل في الكتاب الثاني ص16)

19- في السنة نفسها (1963) قررت وزارة التعليم "تأميم" المعهـدين البلـديين وإدمـاج العـاملين فيهما في سـلك مـوظفي وزارة التعليم، فعينت أسـتاذا للسـلك الثـاني ثـانوي ابتـداء من أكتوبر 1962.

20- في مارس 1964 ساهمت في إصدار مجلة "**أقلام**". وقد تحمل مسـؤولية المـدير فيها الأسـتاذ عبد الرحمـان بنعمـرو، وتـولى رئاسة التحرير كل من الأخـوين محمد إبـراهيم بوعلو وأحمد السـطاتي. وكـان الأخ بوعلو يتـولى أيضا بمهمة المـدير الإداري. وكان وجود "أقلام" واستمرارها بعناد كبير يدين له وحده تقريبا. وقد تحملت دار النشر المغربية عجزها المـادي، بتـدخل من المرحـوم السي عبد الـرحيم، منذ صـدورها إلى أن تـوقفت سنة 1983 بسبب انفصـال مـديرها الأخ بنعمـرو مع آخـرين عن الاتحـاد الاشـتراكي، ولم يكن التوقيف من جانبـه، بل ظـروف الحادث المذكور اقتضت ذلك.

21- في مارس 1964 صدرت أسبوعية "الأهداف": المدير أحمد الخـراص، رئيس التحرير مصـطفى القرشـاوي، سـكرتير التحرير أحمد حمـايمو. وكـانت تهتم بالجـانب الثقـافي مع تغطية نشاط الفريق البرلماني الاتحادي وأخبار الاعتقالات والمحاكمـات الخ. ومنذ ذلك الوقت انخرط الأخ مصطفى القرشاوي في سـلك المحررين الأساسـيين في جرائد الاتحـاد وتحمل مسـؤوليات فيها

وفي الحزب، إلى أن عين عضوا بالمكتب السياسي في المـؤتمر الرابع. وعلى العكس مما يعتقد فـإن الـذي حسم الموقـف، في آخر لحظـة، لصـالح ترشـيحه لعضـوية المكتب السياسي هو الأخ عبد الرحمان اليوسفي. شهادة للتاريخ فقط!

22- في يونيو 1964 صدرت جريـدة "المحـرر" كأسـبوعية بصــفة مؤقتة (وكــانت "التحرير" قد تــوقفت بصــفة نهائية في أكتوبر 1963). وكان المرحوم الأستاذ إبـراهيم البـاعمراني، أحد مناضلي الاتحاد الوطني البـارزين، قد أخذ مبـادرة إصـدار جريـدة يومية باسمه هي "المحـرر". وبعد الانفـراج النسـبي الـذي حـدث في أعقـاب حـوادث 23 مـارس 1965 بالـدار البيضـاء وإطلاق سراح المحكوم عليهم في محاكمات اعتقالات 16 يوليوز 1963، أخذت "المحرر" تصدر مـرتين في الأسـبوع، لتصـدر يومية ابتـداء من 10 سـبتمبر 1965 بمناسـبة انعقـاد مـؤتمر القمة العـربي الثـالث في المغــرب. هــذا وقد كــان حضــوري في "المحــرر"، كمتطوع، منتظما كما كنت في "التحرير"، مع احتفاظي بوظيفتي في التعليم. كنت أقـوم فيها بوظيفة سـكرتير التحريـر، كما كـان الأخ عبد الرحمان اليوسفي يقوم بمهام رئيس التحريـر، واسـتمر الحــال كــذلك إلى أن تعرضت لحجز منهجي عنــدما بــدأت في باريس محاكمة المسؤولين عن اختطاف الشهيد المهدي. ونظـرا لتــدهور صــحة المرحــوم البــاعمراني أســندت إدارتها إلى الأخ الحـبيب الفرقـاني. وعنـدما رفع الحصـار عن المطبعة اسـتأنفت "المحرر" صدورها يوم 14 فبراير 1967 ثم توقفت بسبب حملة الاعتقالات التي عرفتها سنوات 1969-1971 لتستأنف صـدورها في أكتــوبر 1972 في أعقــاب انقلاب أوفقــير. ثم تــوقفت بعد حوادث مارس 1973.

23- في ديسمبر 1974، وفي إطار الاستعداد للمـؤتمر الاستثنائي، استأنفت المحرر الصدور وتولى الشهيد عمر بنجلـون إدارتها ورئاسة تحريرها. وكما واظبت على كتابة ركن يــومي في "التحرير" بعنـوان "صـباح النـور" من يـوم صـدورها في 2 أبريل 1959 إلى 16 يوليوز 1963 حين اعتقلنـا، واظبت كـذلك على كتابة ركن يومي في "المحـرر" بعنـوان "بصـراحة". وكـان ابتـداء

هذا التعليق (بصراحة) يوم 17 يوليوز 1965 و"المحرر" يومئذ أسبوعية، ثم صار يوميا عندما تحولت إلى يومية، وداومت على كتابته منذ ذلك الوقت (1965)ـ إلى أن قدمت استقالتي من المسؤوليات الحزبية في أبريل 1981.ـ ولما اغتيل الشهيد عمر تولى إدارتها الأخ اليازغي إلى أن أوقفتها السلطات الحاكمة سنة 1981.ـ ثم حلت محلها سنة 1983 جريدة "الاتحاد الاشتراكي" التي أسندت إدارتها إلى الأخ محمد البريني.

24- في أكتوبر 1964 عينت أستاذا للسلك الثاني ثانوي في ليسي مولاي عبد الله بالدار البيضاء.

25- في يناير 1965 تم بناء وتجهيز ثانوية المقاطعة السادسة بالدار البيضاء (قريبا من ليسي مولاي عبد الله حيث كنت أدرس) فانتدبت إليها بصفتي قائم مقام مدير، ثم شاركت في الحركة الانتقالية فحصلت على منصب مدير لها بصفة رسمية.

26- على إثر حوادث مارس 1965 اعتقلت ضمن مجموعة من رجال التعليم ثم أطلق سراحي لفراغ الملف.

27- 1965-1966 ساهمت في الإعداد لتأسيس النقابة الوطنية للتعليم واستعادة التضامن الجامعي المغربي. (انظر التفاصيل في الكتاب الخامس ص95 وما بعدها).

28- في نوفمبر سنة 1966 قمنا، أحمد السطاتي ومصطفى العمري وأنا، بتأليف كتاب "دروس الفلسفة" لطلاب البكالوريا في جزأين: الجزء الأول في الأخلاق والميتافيزيقا، والثاني في مناهج العلوم وعلم الاجتماع وعلم النفس. ثم أردفناه في يناير 1967 بكتاب" الفكر الإسلامي ودراسة المؤلفات" حسب برنامج البكالوريا. وقد أقر الكتابان من طرف وزارة التعليم. وكان للكتابين صدى وترحابا كبيرين لدى الأساتذة والطلاب، وما تزال ذكراه الحسنة تتردد إلى اليوم على لسان الزملاء الأساتذة الذين درسوا فيه يوم كانوا طلابا.

29- في يونيه 1967 حصلت على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، فالتحقت في أكتوبر بكلية الآداب بالرباط كأستاذ مساعد.

30- في غشت 1967 كنت من بين الـذين انخرطـوا في تجربة "الوحدة" التي عمل لها المرحوم عبد الـرحيم بعد اعتقـال المحجوب بن الصديق (أنظر التفاصـيل في الكتـاب الخـامس ص 95 وما بعدها).

31-في 11 أكتـوبر 1968 صـدرت جريـدة أسـبوعية باسم "فلسـطين" تـولى إدارتها المناضل الوديع محمد الأسـفي. وكـان الشـــهيد عمر يشـــرف عليها ويحـــرر افتتاحياتها وكنت من بين المساعدين فيها.

32- وفي سـنة 1968 تـوليت، وأنا أسـتاذ بالجامعـة، مهمة مفتش الفلسفة في التعليم الثانوي المعرب بالمغرب كله.

33- في سنة 1969 رقيت إلى درجة أسـتاذ محاضر بنفس الكلية على أساس دبلوم الدراسات العليا الذي حصـلت عليه في السنة السابقة.

34- في سنة 1970 حصلت على شهادة دكتوراه الدولة في الفلسـفة، وكـانت لجنة المناقشة مزدوجـة، مغربية فرنسـية. من فرنسا: البروفسور هنري لاووسوت والبروفسـور روجي أرلنـديز. ومن المغـرب: الـدكتور نجيب بلـدي والمرحـوم الـدكتور أمجد الطرابلسي وعميد الكلية آنذاك الأستاذ إبراهيم بوطالب. وكـانت أولى دكتوراه دولة بالمغرب في مادة الفلسفة.

35- في أكتوبر 1971 عينت أستاذا للتعليم العالي، بناء على حصولي على دكتوراه الدولة.

36- في سـنة 1971 ظهر لي أول كتـاب وهو أطروحـتي لـدكتوراه الدولة وقد طبعت بعنـوان "العصـبية والدولة : معـالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي".

37- في سنة 1972 كنت ممن ساهموا في الإعداد لانتفاضة 30 يوليوز 1972 مع الشهيد عمر وآخرين. (انظر التفاصيل في الكتاب الثامن ص7 وما بعدها)

38- في سـنة 1973 ظهر لي كتـاب بعنـوان "أضـواء على مشــكل التعليم". وهو في الأصل جملة مقــالات كتبتها في مجلة "أقلام" المغربية بين يونيه 1972 ومارس 1973.

39- في خريف 1974 ساهمت في الإعداد للمؤتمر الاستثنائي للاتحاد وفي كتابة التقرير الإيديولوجي الذي توليت صياغته النهائية، وقد انتخبت في المؤتمر المذكور عضوا في المكتب السياسي (التفاصيل في الكتاب الثامن ص 43 وما بعدها).

40- في سنة 1976 ظهر لي كتاب: "مدخل إلى فلسفة العلوم: وهو جزآن. الأول بعنوان: "تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة"، والثاني بعنوان "المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي".

41- في 1977 ظهر لي كتاب بعنوان "من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية".

42- في السنة نفسها (1977) اعتذرت عن الترشح لانتخابات مجلس النواب وأكدت في اجتماع للمكتب السياسي على قراري منذ أوائل الستينات بعدم الانخراط في سلك النواب أو الوزراء الخ.

43- في 8 أكتوبر 1978 قدمت استقالتي أول مرة من المكتب السياسي فلم تقبل (التفاصيل في الكتاب التاسع ص 110).

44- 1978 توليت الإشراف على سير أعمال المؤتمر الوطني الثالث للاتحاد الاشتراكي الذي انعقد أيام 8/9/10/ ديسمبر في ظروف حزبية داخلية صعبة.

45- في سنة 1980 صدر لي كتاب "نحن والتراث". ثم توالت كتبي بعد ذلك (انظر المؤلفات).

46- في 6 أكتوبر سنة 1980 قدمت استقالتي للمرة الثانية من المكتب السياسي فلم تقبل (التفاصيل في الكتاب التاسع ص 115).

47- في 5 أبريل 1981 قدمت استقالتي من المكتب السياسي للمرة الأخيرة وصمدت أمام ضغوط الإخوان أعضاء المكتب السياسي وغيرهم، حتى صارت أمرا واقعا (الكتاب التاسع ص 124)

48- منذ ذلك الوقت (أبريل 1981)، انصرفت، انصرافا شبه كلي، إلى العمل الثقافي محتفظا في نفس الوقت بعلاقتي كما كانت من قبل مع الكاتب الأول للاتحاد (المرحوم عبد الرحيم بوعبيد ثم الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي أمد الله في عمره) مع المساهمة بالكتابة في جريدة الحزب. ولا بد من التذكير بكون علاقتي بصحافة الحزب بقيت هي هي منذ صدور "التحرير" في 2 أبريل 1959 إلى يوم استقالتي من المكتب السياسي في أبريل 1981، ومنذ ذلك التاريخ اقتصر حضوري فيها ككاتب مقالات من حين لآخر.

49- وفي سبتمبر 1997 أصدرت مع الأخوين محمد إبراهيم بوعلو وعبد السلام بن عبد العالي مجلة "فكر ونقد" التي توليت فيها مهمة رئيس التحرير.

50- أحِلْت على التقاعد ابتداء من أكتوبر 2002، بعد أن أمضيت في سلك التعليم خمسة وأربعين سنة خدمة، بصفتي رجل تعليم رسمي (أي من فاتح أكتوبر 1957 إلى 30 سبتمبر 2002).

2- حول الجوائز والعضوية في الأكاديمية.

1- جوائز نلتها وأخرى اعتذرت عنها ..

نلت جائزة بغداد للثقافة العربية التي تمنحها اليونسكو (5 آلاف دولار)، يونيو 1988.ـ ثم الجائزة المغاربية للثقافة التي تمنحها تونس (16 ألف دولار)، مايو 1999.ـ وكنت قد اعتذرت مرتين، في أواخر الثمانينات، عن الترشيح لجائزة الرئيس صدام حسين (100 ألف دولار) رغم إلحاح الاخوة العراقيين، وذلك لكونها لا تضم تخصصي (الفلسفة). كما اعتذرت عن جائزة المغرب مرارا. وكانت المرة الأولى يوم كان وزير الثقافة هو الأستاذ محمد بن عيسى. وقد ألح علي مشكورا، خصوصا وكان قد أدرج اسمي ضمن اللائحة التي قدمت لجلالة المرحوم الحسن الثاني، وأفهمني أن في الأمر إحراج ما. فكان جوابي: أنا متأكد من أن جلالته سيتفهم اعتذاري. وقد تكرر ترشيحي لهذه الجائزة على عهد وزراء آخرين بعد ذلك ولم أغير موقفي. كما

اعتذرت قبل سنتين (2001)ـ عن جائزة الشارقة التي تمنحها اليونسكو (25 ألف دولار)، لكونها هي نفس الجائزة التي نلتها من قبل باسم "جائزة بغداد للثقافة العربية". ورغم إلحاح الذين يهمهم الأمر فضلت تأكيد الاعتذار. واعتذرت في السنة الماضية 2002 عن جائزة العقيد القذافي لحقوق الإنسان (32 ألف دولار)، إذ رأيت أنه من الضروري الانسجام مع موقفي من الجوائز التي اعتذرت عنها سابقا.

2- الاعتذار عن العضوية في الأكاديمية

اعتذرت عن العضوية في أكاديمية المملكة المغربية مرتين: في المرة الأولى كان الأستاذ بربيش، مدير الأكاديمية، قد اتصل بي بالهاتف ليخبرني أن جلالة الملك الحسن الثاني قد أمر مستشاره الأستاذ عبد الهادي بوطالب بتنصيبي عضوا في أكاديمية المملكة الخ. فأجبت بما يلي: إذا كان هذا التعيين أمرا من صاحب الجلالة فأمره مطاع. أما إن كان يجوز لي أن أعبر عن رأيي فأنا أعتذر. فرد علي الأستاذ بربيش بأنه ليس من اختصاصه الجواب عن هذا السؤال، وأنه إنما يبلغني ما أبلغه مستشار الملك الأستاذ عبد الهادي بوطالب. فطلبت منه إبلاغ جوابي للأستاذ بوطالب. ومرت بضع دقائق وكلمني الأخ عبد الهادي، وهو لي صديق وأخ كبير منذ أن كان عضوا في الكتابة العامة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وهو من مؤسسيه. شرح لي الأستاذ "أسباب النزول" –حسب تعبيره- (مما لا حاجة للتطويل بذكرها بالتفصيل)، فأكدت له ما قلته للأستاذ بربيش. وحاول الأستاذ عبد الهادي إقناعي بروح أخوية، فأكدت له أني أفضل البقاء في موقعي في المعارضة، وككاتب بهذه الصفة! وقد طال الكلام بيننا على الهاتف وفي النهاية اقترح الأخ عبد الهادي أن يتركني لأفكر، وأمدني بأرقام الهاتف التي يمكنني الاتصال به فيها، في أي وقت، فشكرته على حسن تفهمه.

هذا وقد حصل اتصال بي في السنة الماضية 2002 من طرف الهيأة الإدارية في الأكاديمية، بواسطة عضو فيها صديق، من أجل ترشيحي لعضوية نفس المؤسسة فاعتذرت شاكرا، لأن

صحتي لا تتحمل التنقل إلى الرباط للقيام بالمسؤوليات التي تقتضيها العضوية في الأكاديمية.

3- المرحوم عبد الرحيم بوعبيد والأكاديمية الملكية

ومع أن موقفي من عضوية الأكاديمية هو ما ذكرت. فلقد شعرت، في اللحظتين اللتين حصل فيهما الاتصال بي قصد الالتحاق بها، بشيء في داخل نفسي يلح على الاعتذار. والقصة كما يلي: زرت ذات يوم المرحوم عبد الرحيم بوعبيد، وكالعادة سألته عن "الجديد"، فقال لي: الجديد هو أني كنت مع جلالة الملك هذا الأسبوع بمناسبة كذا. وقد انتحى بي جانبا وحدثني عن مشروع يفكر فيه، هو إنشاء "أكاديمية ملكية"، تضم شخصيات مغربية وأخرى دولية. وأفهمني جلالته أنه يعتمد علي في العضوية فيها والتعاون للبحث عن الشخصيات العالمية وإقناعها ... ومرت شهور وإذا بخبر الإعلان عن تأسيس الأكاديمية مع ذكر أسماء الشخصيات التي عينها جلالته أعضاء فيها، ولم يكن فيها لا اسم المرحوم عبد الرحيم ولا أي اسم أي من المثقفين المنتمين للاتحاد الاشتراكي أو المتعاطفين معه، مع أنه كان هناك من بين الذين عينوا شخصيات من أحزاب أخرى أو متعاطفة معها. ولما زرت المرحوم عبد الرحيم بعد ذلك فهمت منه أن أعضاء من الحاشية الملكية قد "أفتوا" بترك الاتحاديين جانبا. بالفعل لقد ترك الاتحاديون جانبا إلى أن وقع الاتصال بي كما شرحت أعلاه. فكان الالتزام الأخلاقي مع المرحوم عبد الرحيم والرفاق الاتحاديين، يفرض الموقف الذي اتخذه.